

إضاءات معرفية في شهر اﻻ فضيل الحلقة التاسعة



بقلم الشيخ عباس الناصري

بسم اﻻ الرحمن الرحيم

الحمد ﻻ تعالى كما هو أهله، وصلى على نبيه وآله الطاهرين

** إضاءات معرفية في شهر اﻻ الفضيل

* الإضاءة التاسعة: أهمية برِّ الوالدين وكيفيته

قال تعالى: ((وَبِرًّا بِالْوَالِدَيْنِ هُوَ الْبِرُّ وَاللَّمَّ يَكُنْ جَدًّا رَأً عَصِيًّا)) (1).

البرُّ: اسم يُطلق على كلِّ خير وإحسان وفضل، وهو في حقيقته يجمع بين الشعور والسلوك، وبعبارة أدق: هو شعورٌ وإحساسٌ وجدانيٌّ، يدفع الإنسان نحو سلوكٍ عمليٍّ يتناسب مع ذلك الشعور.

وقد حثت الآيات والأحاديث والروايات على برِّ الوالدين، قال تعالى: ((وَقَضَى رَبُّكَ أَصْلًا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُولُغُنَّ عُتُوكَ الْكَبِيرَ أَدْعَاهُمَا أَوْ كَرَاهُمَا فَلَا تَقُولْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَآخِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَانِي صَغِيرًا)) (2).

وعن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (من سرَّه أن يُمدَّ له في عمره ويُزادَ في رزقه فليبرِّ والديه، وليصل رحمه) (3).

وقد سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن (الإحسان) في الآية الشريفة: ((وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)) (4)، قال: (الإحسان أن تُحسن صحبتهما، وأن لا تُكَلِّفهما أن يسألك شيئاً مما يحتاجان

إليه، وإن كانا مستغنيين(5).

ومن أراد أن يعرف المرتبة الأكمل لبرّ الوالدين، فليراجع دعاء إمامنا السجاد (عليه السلام) حيث يقول: (اللهم اجعلني أهابهما هيبة السلطان العسوف، وأبرهما برّ الأم الرؤوف، واجعل طاعتي لوالديّ، وبرّيّ بهما، أقرّّ لعيني من رقة الوسنان)(6)، وليطبّق ذلك على نفسه؛ ليتعرف على مقدار برّه بهما، طبقاً لهذه القاعدة السجادية.

ثم ليدعلم أن هناك جملة من الآثار، المترتبة قهراً وتكويناً على برّ الوالدين، وقد ذكرتها الروايات المعتبرة، ومنها: غفران الذنوب، وطول العمر، وزيادة الرزق، واستحقاق الجنة.

ومن أراد التعرف على الخطوات العملية لبرّ الوالدين، نقول له، إنها كالتالي:

أولاً- ان تدعوا □ بأن يوفقك لبرّهما، وتستعين به على ذلك، وتتوسل إليه وتُلجّ عليه تعالى بذلك، فإنه وليّ التوفيق، وليكرر دعاء السجاد (عليه السلام): (فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعِزِّي يَأْخِيْرَ مَنْ اسْتُعِينَ بِهِ، وَوَفِّقْنِي يَأْأَهْدِي مَنْ رُغِبَ إِلَيْهِ، وَلَا تَجْعَلْنِي فِي أَهْلِ الْعُقُوقِ لِلآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ يَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمٌ لَا يُظْلَمُونَ)(7).

ثانياً- يتعرف على موارد البرّ بهما، ويُفضّلُ هنا مراجعة دعاء الإمام السجاد (عليه السلام) بتمام فقراته، فإن فيه كنوز البرّ كلها.

ثالثاً: يُطبّق عملياً طرق وموارد البرّ بهما، ولو بالتدرّج، إلى أن تحصل وتتجذر ملكة برّ الوالدين في وجدانه وسلوكه.

والحمد لله رب العالمين صلى الله على محمد وآله الطاهرين.

عباس الناصري

الليلة التاسعة من ليالي شهر رمضان المبارك من عام ١٤٤١ هـ

.....

1- مريم: 14

2- الإسراء: 23-24

3- ميزان الحكمة ج 4 ص 3674

4- البقرة: 83

5- الوسائل ج 21 ص 488

6- الصحيفة السجادية ص 128

7- نفس المصدر.